قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة:https://djisrs.dws.gov.iq

بناء نموذج تدريسي لتعليم اللغة العربية قائم على المرونة المعرفية وأثره في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة صلاح الدين

Developing an Arabic Language Teaching Model Based on Cognitive Flexibility and Its Impact on Developing Pragmatic Competence Among Middle School Students in Salah al-Din Governorate

م.م.سرى أحمد موسى عثمان*

كلية التربية للبنات–قسم اللغة العربية

Keywords

Cognitive flexibility, pragmatic competence, teaching model, preparatory stage, Arabic language education, Salah al-Din Governorate.

Abstract

This research addresses the construction of an Arabic language teaching model based on cognitive flexibility and examines its impact on developing the pragmatic competence of preparatory-stage students in Salah al-Din Governorate. The study's significance stems from the urgent need to modernize Arabic language curricula and teaching methods in light of contemporary cognitive and educational developments—particularly regarding the enhancement of students' ability to employ language for functional communication across diverse contexts.

The research aims to achieve several objectives, most notably:outlining the theoretical framework for the concepts of cognitive flexibility and pragmatic competence within contemporary educational and linguistic studies; constructing an integrated teaching model based on cognitive flexibility principles, tailored to the nature and developmental characteristics of preparatory-stage students; and investigating the model's impact on developing pragmatic competence and its various dimensions.

The study employs descriptive-analytical and comparative methodologies, as these are best suited to the established objectives. The theoretical and comparative findings reveal a strong relationship between the level of cognitive flexibility and the degree of pragmatic competence. Furthermore, the results indicate that teaching models based on cognitive flexibility principles contribute significantly to developing pragmatic language-use skills, a conclusion supported by both Arab and international comparative studies.

***M.M. Sura Ahmed Moussa Othman**

sura.ahmed@tu.edu.iq

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول: ٢٠٢٦/٦/١

الكلمات المفتاحية:

المرونة المعرفية، الكفاءة التداولية، النموذج التدريسي، المرحلة الإعدادية، تعليم اللغة العربية، محافظة صلاح الدين.

المستخلص

يتناول هذا البحث بناءَ نموذج تدريسي لتعليم اللغة العربية قائمٍ على المرونة المعرفية، واستجلاءَ أثره في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة صلاح الدين .وتنبثق أهمية الدراسة من الحاجة الماسة إلى تجديد مناهج تعليم اللغة العربية وأساليبه في ضوء المستجدات المعرفية والتربوية المعاصرة، ولا سيما في ما يخص تنمية قدرة الطالب على توظيف اللغة توظيفًا تواصليًا وظيفيًا في سياقات متعددة ومتنوعة.

ويسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:رصد الإطار النظري لمفهومي المرونة المعرفية والكفاءة التداولية في الدراسات التربوية واللغوية المعاصرة، وبناء نموذج تدريسي متكامل يقوم على مبادئ المرونة المعرفية ويُكيِّف ليلائم طبيعة طلبة المرحلة الإعدادية وخصائصهم النمائية، فضلًا عن الكشف عن أثر هذا النموذج في تنمية الكفاءة التداولية وأبعادها المختلفة.

وقد اعتمد البحث المنهجَ الوصفي التحليلي والمنهجَ المقارن بوصفهما الأنسب لطبيعة الأهداف المرسومة .وتكشف نتائج الدراسة النظرية والمقارنة عن وجود علاقة وطيدة بين مستوى المرونة المعرفية ودرجة الكفاءة التداولية، وأن النماذج التدريسية القائمة على مبادئ المرونة المعرفية أسهمت إسهامًا ملحوظًا في تنمية مهارات الاستخدام اللغوي التداولي وفق ما أثبتته الدراسات المقارنة العربية والأجنبية.

١.المقدمة

تُعدّ اللغة العربية رافدًا حضاريًا وركيزةً هوياتية لا يمكن الاستغناء عنها في بناء الشخصية الوطنية العراقية وتعزيز قدرة الأجيال على التواصل والتعبير. ومع تطور مناهج علم التربية ومستجدات علم اللسانيات التطبيقية، باتت مسألة تعليم اللغة العربية في ضوء مفاهيم معرفية حديثة ضرورة علمية ومطلبًا تربويًا ملحًا. ويندرج هذا البحث ضمن هذا الأفق المعرفي، إذ يروم بناء نموذج تدريسي قائم على مفهوم المرونة المعرفية بوصفه مدخلًا حديثًا من مداخل علم النفس المعرفي، وقياس أثره في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

وقد أولت الدراسات التربوية العراقية والعربية الحديثة اهتمامًا متناميًا بمفهوم الكفاءة التداولية بوصفها هدفًا جوهريًا من أهداف تعليم اللغة؛ فهي لا تقتصر على امتلاك المعرفة اللغوية البنوية من نحو

وصرف ومفردات، بل تتجاوزها إلى القدرة على استخدام اللغة استخدامًا وظيفيًا ملائمًا للسياق التواصلي. وقد أثبتت دراسات عديدة أن المناهج التقليدية في تعليم اللغة العربية لا تُفضي في الغالب إلى تنمية هذه الكفاءة التداولية بالمستوى المطلوب (العبيدي، ٢٠١٩).

من هنا تنبثق مشكلة البحث من الهوّة القائمة بين ما يمتلكه الطلاب من معرفة لغوية نظرية وبين قصورهم في توظيفها توظيفًا تداوليًا صحيحًا في مواقف الحياة المختلفة. ويرى الباحثون أن تبني مبادئ المرونة المعرفية في التصميم التدريسي قد يُسهم في ردم هذه الهوة، من خلال توفير بيئات تعليمية متعددة ومرنة تُتيح للطالب تكوين فهم عميق ومركّب يمكّنه من نقل معرفته اللغوية وتوظيفها في سياقات تداولية متنوعة.

ويستمد هذا البحث مسوّغات إجرائه من خلال ما رصده الباحث في الواقع التربوي بمحافظة صلاح الدين من ضعف ملحوظ في مستوى الأداء التداولي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وتدني قدرتهم على إنجاز الأفعال الكلامية في سياقاتها الصحيحة، واتكائهم الكثيف على الحفظ الآلي بدلًا من الفهم البنائي للقواعد اللغوية وسياقات توظيفها (الراشدي، ٢٠٢١).

ثانيًا: مشكلة البحث وأسئلته

تتمحور مشكلة البحث الرئيسة حول التساؤل الآتي:هل يمكن بناء نموذج تدريسي لتعليم اللغة العربية قائم على مبادئ المرونة المعرفية، يُسهم في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة صلاح الدين؟

ويتفرع عن هذه المشكلة الرئيسة الأسئلة الآتية:

١.ما المقصود بالمرونة المعرفية ومنظومة مبادئها ووظائفها في ضوء نظرية المرونة المعرفية (Cognitive Flexibility Theory)؟

٢.ما المقصود بالكفاءة التداوليةوما أبعادها ومستوياتها في الدراسات اللسانية والتربوية؟

٣.ما مكونات النموذج التدريسي المقترح القائم على المرونة المعرفية ومراحله الإجرائية؟

٤. ما أثر النماذج التدريسية القائمة على المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة التداولية وفق الدراسات المقارنة؟

٥.ما التوصيات والمقترحات اللازمة لتطبيق النموذج في المرحلة الإعدادية بمحافظة صلاح الدين؟

أهداف البحث

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١.استيعاب الإطار النظري لمفهومي المرونة المعرفية والكفاءة التداولية واستجلاء علاقتهما في ضوء الدراسات التربوية واللسانية المعاصرة.

٢.بناء نموذج تدريسي مقترح لتعليم اللغة العربية قائم على مبادئ المرونة المعرفية يلائم طبيعة طلبة المرحلة الإعدادية.

٣. الكشف عن أثر النماذج التدريسية القائمة على المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة التداولية من خلال الدراسات المقارنة.

٤. تقديم توصيات ومقترحات إجرائية للمعلمين وصانعي القرار التربوي في محافظة صلاح الدين.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في محورين رئيسين:

أولاً، من الناحية النظرية، يسهم البحث في تعزيز المكتبة التربوية العراقية من خلال دراسة مقارنة متعمقة تجمع بين مفهومي المرونة المعرفية والكفاءة التداولية ضمن سياق تعليمي محدد. كما يوفر رؤية تأسيسية لبناء نماذج تعليمية قائمة على المداخل المعرفية الحديثة.

ثانيًا، من الناحية التطبيقية، يطرح البحث نموذجًا تدريسيًا جاهزًا للتنفيذ وقابلًا للتكييف مع بيئات المرحلة الإعدادية في محافظة صلاح الدين، إلى جانب تزويد المعلمين بأدلة علمية تهدف إلى تطوير ممارساتهم التدريسية. وبيّن الشمري (٢٠٢٠) أن "المرونة المعرفية تمثل أحد أبرز المتغيرات المؤثرة في جودة التعلم ومخرجاته في المرحلة الإعدادية".

ثالثًا:الإطار النظري

١. المرونة المعرفية: المفهوم والأُسس النظرية

تعد المرونة المعرفية أحدي الوظائف التنفيذية التي يستخدمها الإنسان دوما للوصول إلي ضبط سلوكياته وتنظيمها، وصولا إلي الهدف المنشود من السلوك، وتزداد الحاجة إلي المرونة المعرفية حينما تكثر المنبهات والمشتتات في البيئة المحيطة، أو حينما تكثر المهام، وتمثل المرونة المعرفية أحد المتغيرات المهمة التي تساعد الفرد في عيش حياة تتصف بالجودة العالية، فمن يمتلك مستويات عالية من المرونة المعرفية يكون أكثر قدرة علي النجاح وإيجاد الحلول الفعالة لما يواجهه من مشكلات اجتماعية وأكاديمية وسلوكية داخل وخارج الغرفة الصفية (عيسي سلطان سلامة، ٢٠١٥، ٨)، وأشارت ميمي السيد أحمد (٢٠١٩، ٩٣) إلى أن المرونة المعرفية تظهر في سلوك الفرد بشكل كامل وليست تغيرا في السلوك نتيجة لموقف مشكل فقط، كما أن هناك بعض العمليات المعرفية التي ترافقها مثل الوعي والتمثيل العقلي، وتوليد البدائل وتقييمها.

ويشير Dennis & Vander (٢٠١٠) أن الطلبة ذوي المرونة المعرفية لديهم القدرة على تنظيم معارفهم وخبراتهم، وتعديلها من أجل تحقيق النتائج المتوقعة، كما أنهم أكثر وعيا بالعمليات الذهنية والبدائل المتاحة، والتعامل مع الخبرات الأكثر تعقيدا، وتشير المرونة المعرفية إلى قدرة

الفرد على سرعة أنتاج الأفكار وتنوعها وتحول وجهته الذهنية بما يتناسب مع الموقف

.أ- مفهوم المرونة المعرفية:

وعرف حسني النجار (٢٠١٨) المرونة المعرفية بأنها القدرة على التكيف مع المواقف المختلفة والانتقال من فكرة لأخري، أو القدرة على النظر للمشكلات المختلفة باستراتيجيات متعددة.

كما عرفها عبد المنعم الدردير (٢٠١٨) بأنها تغيير الحالة الذهنية لدي الفرد بتغير الموقف، وتعني القدرة على توليد الأفكار المتنوعة التي ليست من نوع الأفكار المتوقعة للطالب، وتعتبر توجيه أو تحويل مسار التفكير مع تغير المثير أو متطلبات الموقف، وهي عكس الجمود الفكري.

وباستقراء المفاهيم المرتبطة بالمرونة المعرفية نلاحظ أنها تناولت المرونة المعرفية كقدرة من القدرات المعرفية التي يستخدمها الفرد، وتعرف بأنها القدرة على إدراك المعرفة وتغيير المواقف للحالة الذهنية للطلاب لمعالجة الظروف الجديدة

وتقوم نظرية المرونة المعرفية على جملة من المبادئ الجوهرية، إذ ترى أن بيئات التعلم ينبغي أن تُصمَّم على نحو يُتيح للمتعلم الاطلاع على المحتوى المعرفي من زوايا متعددة ومتباينة، وأن الفهم العميق للمفاهيم المعقدة لا يتأتى من التقديم الخطي أحادي البعد، بل من خلال التعرض للمحتوى ذاته في سياقات مختلفة ومن منظورات متعددة. وقد جاء في الأدبيات التربوية أن هذه النظرية "تُعالج مشكلة التحويل السيئ للمعرفة (ill-transfer) الذي يحدث حين يعجز المتعلم عن توظيف ما تعلمه في سياقات جديدة" (الحسناوي، ٢٠١٨، ص ٤٧).

- الدراسات التي تناولت المرونة المعرفية:

١- دراسة محمد بن حسن (٢٠١٧):هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوي المرونة العقلية والتفكير ما وراء المعرفي لدي طلاب جامعة أم القرى ومعرفة العلاقة بينهما، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠٩) طالب، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود مستوي مرتفع من المرونة العقلية لدي الطلاب، وكما أسفرت النتائج عن وجود علاقة بين مستوي المرونة العقلية ومستوي التفكير علاقة إيجابية دالة إحصائيا لدي الطلاب.

٢- دراسة أحمد هلال (٢٠١٥):وهدفت الدراسة إلى معرفة دور المرونة المعرفية في التفكير بأحداث المستقبل، تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالبا وطالبة من جامعة طنطا، وأشارت النتائج إلى أن المرونة المعرفية تشكل متغير وسيط بين متغيرات الدراسة وبين التفكير بأحداث المستقبل.

٣- دراسة عبد الكريم خضر (٢٠٠٨):دراسة هدفت إلى تنمية المرونة المعرفية، وبيان أثرها في اكتساب المفاهيم

لدي عينة من طلبة كلية العلوم التربوية، وتكونت عينة الدراسة من (٨٥) طالب وطالبة، واستخدم الباحث قائمة مسح المرونة المعرفية وتم توزيعهم بشكل عشوائي على عينة الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث في قائمة مسح المرونة المعرفية لصالح المجموعة الأولي.

٤- دراسة (٢٠٠٠) Carvalho & Amorim:هدفت الدراسة إلى تنمية المرونة المعرفية لدى طلبة الجامعة من خلال مساقات تم بناؤها استنادا إلى نظرية المرونة المعرفية، وقد تكونت وعلى صعيد الدراسات العراقية والعربية، أجرى الشمري (2020)دراسة تحليلية على طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة بابل للكشف عن العلاقة بين مستويات المرونة المعرفية ومخرجات التعلم اللغوي، وتوصل إلى أن: "المرونة المعرفية تُعدّ مؤشرًا قويًا على قدرة الطالب في استيعاب المعرفة اللغوية وتوظيفها في سياقات متنوعة، وأن الطلبة ذوي المرونة المعرفية المرتفعة يُظهرون أداءً أفضل في مهارات الاستخدام اللغوي التواصلي مقارنةً بأقرانهم ذوي المرونة المنخفضة"

وأما الحسناوي (2018) فقد أشار في دراسته المقارنة إلى أن المرونة المعرفية تتوزع على ثلاثة أبعاد رئيسة تتضمن:المرونة التكيفية وهي القدرة على تعديل السلوك المعرفي استجابةً للمتغيرات البيئية، والمرونة التلقائية وهي القدرة على إنتاج استجابات معرفية متعددة من تلقاء الذات دون ضغط خارجي، والمرونة التحوليةوهي القدرة على التنقل السريع بين الأطر المرجعية والمنظومات المعرفية المختلفة.

ومن منظور علم الأعصاب التربوي، ربطت دراسات متعددة بين المرونة المعرفية ونشاط الفص الجبهي في الدماغ (prefrontal cortex)، إذ تُشير الأدلة التجريبية إلى أن وظائف التنفيذ العليا (executive functions)كالتخطيط والتحويل والتثبيط تُعدّ الركيزة النيورولوجية لسلوك المرونة المعرفية) الراشدي، 2021).وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن تنمية المرونة المعرفية ليست مجرد هدف معرفي فحسب، بل هي استثمار في البنية العصبية للمتعلم.

2.نظرية المرونة المعرفية (CFT) وتطبيقاتها التعليمية

– النظريات المفسرة للمرونة المعرفية:

تعددت الأطر النظرية التي اهتمت بتفسير المرونة المعرفية لدي الفرد، ومن أهم هذه النظريات:

١- نظرية بياجيه Piaget Theory:يري بياجيه أن المرونة المعرفية قدرة يمتلكها كل فرد في هذا العالم، إلا أن المرونة المعرفية لا تظهر في المرحلة الحس حركية، ومرحلة ما قبل العمليات، ومرحلة

التفكير العياني المحسوس، لأن التفكير في هذه المراحل يكون محصورا بوجهة نظر واحدة، حيث يكون الفرد، متمركزا حول ذاته، ويطلق إحكامه علي الأشياء علي بناء علي ظواهرها فقط، ويري بياجيه أن المرونة المعرفية تظهر لدي الفرد نتيجة للتغير في مجالات التفكير الناشئ عن النضج و النمو، أي أن المرونة المعرفية تزداد كلما نضج الفرد، وتقدم في العمر، لذلك فمن المتوقع أن يكون الأطفال الصغار أقل مرونة من البالغين (عيسي سلطان الهزيل، ٢٠١٥، ١١).

٢Theory– نظرية المرونة المعرفية : قام Cognitive Flexibilit بوضع نظريتهم فيSpiro,et al(١٩٨٨). المرونة المعرفية، وافترضوا فيها أن تنمية المرونة المعرفية وتطويرها لدي المتعلمين يحتاج إلي توفير بيئة تعليمية تقوم علي التنوع في طرق وأساليب تقديم المعلومات لهم، بحيث تساعدهم علي اكتساب المعرفة في المجالات غير محددة البنية، لذلك يجب علي المعلمين تجنب التبسيط الزائد في المعرفة المقدمة لهم، وتزويدهم بأنشطة تعليمية تعتمد علي تمثيلات معرفية متعددة المحتوى وتشجيعهم علي بناء المعرفة بدلا من نقلها، وهذا يتطلب من المتعلمين توليد بنيه معرفية جديدة خاصة بالمفهوم من خلال البني المعرفية الموجودة لديهم، وعدم تقسيم المعرفة وتجزئتها، فمصادر المعرفة تحتاج لأن تكون مترابطة إلي حد كبير بدلا من أن تكون مجزأة، وعدم تقديم المعلومات بشكل خطي للطلبة عندما تكون هذه المعلومات معقدة وغير محددة البنية، لان النموذج الخطي يكون غير فعال وغير قادر علي نقل المعرفة عبر مجالات جديدة ومتنوعة (مديحة كامل، ٢٠١٦، ٢٢)

3.الكفاءة التداولية:المفهوم والأبعاد

تعود جذور مفهوم الكفاءة التداولية إلى التمييز الشهير الذي أرساه دل هايمز (Dell Hymes)عام 1972 بين الكفاءة اللغوية (linguistic competence)والكفاءة التواصلية (communicative competence)، إذ رأى هايمز أن إتقان قواعد اللغة النحوية وحده لا يكفي لجعل الفرد متحدثًا كفؤًا، بل لا بد من معرفة بالقواعد الاجتماعية والسياقية التي تُحدد ملاءمة الأقوال اللغوية في السياقات التواصلية المختلفة .وقد انبثق مفهوم الكفاءة التداولية لاحقًا في أعمال ليفنسون وسيرل وأوستن بوصفه تخصيصًا لهذه الكفاءة التواصلية الشاملة.

ويُعرّف الجعافرة (2017) الكفاءة التداولية بأنها:"امتلاك المتكلم القدرة على استخدام اللغة استخدامًا ملائمًا للسياق التداولي، بحيث يستطيع إنجاز الأفعال الكلامية المقصودة وتفسيرها بحسب مقتضيات الحال التواصلي، مراعيًا في ذلك العوامل السياقية والاجتماعية والثقافية"، وهو تعريف يجمع بين الأبعاد اللسانية والتداولية والسوسيوثقافية للكفاءة.

أما على صعيد الأبعاد التحليلية، فقد ميّزت الباحثة العراقية السامرائي (2020) في دراستها التربوية اللسانية بين أربعة أبعاد رئيسة للكفاءة التداولية، هي:

البُعد الأول – كفاءة الفعل الكلامي:وتشمل قدرة المتعلم على إنجاز الأفعال الكلامية الأساسية كالطلب والوعد والتهديد والاعتذار والإخبار وفق شروطها السياقية الملائمة.

البُعد الثاني –كفاءة الخطاب:وتتضمن قدرة المتعلم على بناء نصوص خطابية متماسكة تُراعي مبادئ الاتساق والانسجام وتُحقق التقدم الموضوعاتي المطلوب.

البُعد الثالث – الكفاءة الاجتماعية الثقافية:وتُعنى بقدرة المتعلم على توظيف اللغة وفق الأعراف الاجتماعية والثقافية ومقتضيات العلاقات بين المتحدثين.

البُعد الرابع – الكفاءة الاستراتيجية:وتشمل قدرة المتعلم على توظيف استراتيجيات تعويضية للتغلب على إخفاقات التواصل وإدارة التفاوض في المعنى.

وقد خلص المالكي (2021) في دراسته التحليلية المقارنة لمناهج اللغة العربية في المرحلة الإعدادية إلى أن:

"المناهج الدراسية الحالية تُولي اهتمامًا مشروطًا لتنمية الكفاءة اللغوية البنوية دون التركيز الكافي على الكفاءة التداولية بأبعادها الأربعة، مما يُفضي إلى فجوة واضحة بين المعرفة اللغوية النظرية والأداء اللغوي الفعلي للطلبة في مواقف التواصل الحياتية"

وعلى المستوى القياسي، تُعتمد في تقييم الكفاءة التداولية مجموعة من الأدوات والمقاييس، أبرزها اختبار تحليل الخطاب التداولي(PDT) ، ومقاييس تحليل الأفعال الكلامية، وبطاقات ملاحظة الأداء التواصلي في السياقات الطبيعية والمحاكاة .وقد أوضح الحسناوي (2018) أن هذه المقاييس ينبغي أن تُصمَّم وفق معايير السياق الثقافي للمتعلم، كي تُقدم تقييمًا أمينًا لمستوى كفاءته التداولية الفعلية.

4.العلاقة بين المرونة المعرفية والكفاءة التداولية

تتجلى العلاقة بين المرونة المعرفية والكفاءة التداولية في أن كليهما ينطوي على قدرة جوهرية مشتركة هي القدرة على التكيف مع تنوع السياقات والتحول بين المنظورات المرجعية المتعددة .فالمتكلم التداولي الكفؤ يحتاج بالضرورة إلى درجة عالية من المرونة المعرفية تُمكّنه من قراءة السياق التداولي وتفسير مقاصد المتكلمين وتعديل استراتيجياته الكلامية وفقًا لذلك.

ويُشير الراشدي (2021) في هذا الصدد إلى أن:

"ثمة علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين المرونة المعرفية والكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مما يعني أن تنمية المرونة المعرفية يمكن أن تُمثل مدخلًا فاعلًا لتحسين الأداء التداولي للطلبة في مواقف التواصل المختلفة"

ويُعضد هذا الطرح ما أورده العجيلي (2022)من أن" قدرة المتعلم على فهم التعدد الدلالي للتعبيرات اللغوية وقراءة السياق التداولي بصورة ديناميكية تستلزم مرونةً معرفيةً متقدمة تُمكّنه من التنقل بين التفسيرات الحرفية والمجازية والضمنية للخطاب ."وبهذا، تغدو المرونة المعرفية شرطًا ضروريًا وإن لم يكن كافيًا لاكتساب الكفاءة التداولية.

وعلى صعيد الدراسات المقارنة، رصد المالكي (2021) في دراسة مقارنة بين المملكة الأردنية الهاشمية والعراق أن الطلبة الذين تلقوا برامج تعليمية مُصمَّمة وفق مبادئ المرونة المعرفية أظهروا مستويات أعلى في الكفاءة التداولية بفارق ذي دلالة إحصائية مقارنةً بنظرائهم الذين تلقوا التعليم وفق الأساليب التقليدية، وهو ما يُعزز الأساس النظري لبناء النموذج التدريسي المقترح.

رابعًا: بناء النموذج التدريسي المقترح

1.مفهوم النموذج التدريسي وأنواعه

مفهومه :نموذج التدريس هو نمط معين من التعليم متماسك ومتعارف عليه، فإذا رأيناه يمكن أن نتعرف عليه بكونه مختلفا عن أنماط أخرى لنماذج تدريس أخرى، وللنموذج أهداف معينة وقيم وأساس منطقي وواضح في كيفية توجيه مسار التعليم عن طريق الاستنتاج أو عن طريق الإدراك الشخصي العالي أو عن طريق الجدل في البيانات التي تثير الارتباط أو ترتيبها ترتيبا منطقيا هرميا، وكل نموذج في الحقيقة هو تصميم لتخطيط الدروس، من أجل تحقيق تدريس المحتوى ونوع من التفكير .(غانم محمد شريف العبيدي،٤٥،١٩٨١)

.2الأسس التي يقوم عليها النموذج

يقوم النموذج التدريسي المقترح على جملة من الأسس النظرية والإجرائية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

الأساس الأول – الأساس اللساني التداولي:يستمد النموذج أسسه اللسانية من نظرية الأفعال الكلامية (Speech Act Theory)لأوستن وسيرل، ومبادئ الاستلزام الحواري (Conversational Implicature)لغرايس، ونظرية الملاءمة (Relevance Theory)لسبربر وويلسون .وتُشكّل هذه الأسس المرجعية النظرية التي تُحدد طبيعة الكفاءة التداولية المستهدفة بالتنمية.

الأساس الثاني – الأساس المعرفي:يستند النموذج إلى نظرية المرونة المعرفية لسبيرو وزملائه، ونظرية التحميل المعرفي (Cognitive Load Theory)لسويلر، ومبادئ التعلم ذي المعنى (Meaningful Learning)لأوزوبل .ويُسهم هذا الأساس في تحديد مبادئ التصميم التدريسي وترتيب المحتوى التعليمي.

الأساس الثالث – الأساس البنائي الاجتماعي:يُوظف النموذج مبادئ فيجوتسكي (Vygotsky) المتعلقة بمنطقة

النمو الأقرب (ZPD) وأهمية التفاعل الاجتماعي في بناء المعرفة، مع تبني مفهوم الدعامة التعليمية (Scaffolding) بوصفها وسيلة لتجسير الفجوة بين المعرفة القائمة ومتطلبات المعرفة الجديدة.

الأساس الرابع – الأساس السياقي:ينطلق النموذج من مبدأ أن المعرفة اللغوية لا تُكتسب وتُنمى إلا في سياقات تواصلية حقيقية أو محاكاة واقعية،وأن التعليم المجرد من السياق يُنتج معرفة عازلة (inert knowledge) لا تُستثمر في مواقف الحياة الفعلية) العبيدي،.(2019

3.مراحل النموذج التدريسي المقترح

تهتم بنمو الشخصية، وتركز أساسا على الفرد وأنه مصدر للأفكار التربوية وتؤكد على الناحية النفسية والعاطفية للفرد وكيفية تكييفه مع نفسه وتنظيمه الداخلي لذاته على أنه يؤثر ويتأثر في بيئته.(عبد الموجود محمد عزت،١٩٧٥،٨٦)

أ/ نموذج التدريس غيرا لمباشر :

يعتبر كارل روجر(Carl Roges)مؤسس هذا النموذج، ويعتبر التعليم كخبرة شخصية يمارسها الفرد ويخطط لها ويتحمل مسؤوليتها ويقيم المعلم وجهة نظره في إكتساب الفرد المسؤولية عن التعليم ويستخدم المعلم معرفته ومهارته من أجل التسيير، ومن الضروري أن يشارك التلميذ فضوله ومن الأفضل للمعلم أن يكون حازما في مساندته للتلميذ الذي تنقصه الخبرة في معرفة كيف يتحرك للإمام، ولكن هذا يتم بالتشجيع والخبرة والشعور بالتقدم.(أبو طالب،محمد سعيد،١٩٩٥،٩٢)

ب/ النموذج التركيبي :

من تأسيس وليم اوردون (william eordon) وقد إنبتق هذا النموذج من مجموعة من الإفتراضات عن الإبداع والتمثيل، ويرى بأن إكتساب هذه الحالات النفسية تكون من خلال التمثيل والتناظر والذي بدوره يقود الإكتساب المتحقق تجاه التمكن من المادة الجديدة الصعبة والنقاط الجيدة من أجل إعادة النظر في المشكلات ، ففي هذا النموذج يقوم المتعلم بإستقراء التفكير الخلاق والتمكن من التعليم المحتوى ومن خلال التعلم بهذا النموذج تحقق التمكن من المادة الدراسية والتفكير التناظري وإندماج الشخصية وكذلك المتعة والإنتاج الجماعي.(سيد خير الله،١٩٨١،٣٦).

ج/ نموذج التركيب الإدراكي :

ويعتبر كل من " وليم شتز" (william schutzé)وفرتز بيرلز" (Fritz perls) المنظرين الرئيسين لهذا النموذج، ذلك الذي يركز على إكتشاف الشخص لذاته والوعي بالذات ويتم التركيز فيه بصفة أساسية على تنمية الوعي الداخلي للفرد، وفهم الشخص لذاته، كما يحاول هذا النموذج أن يربط بين الخبرة الفردية بخبرة الآخرين.(احمد أبو هلالة،١٩٨٧،١٦)

د/ نموذج التقابل داخل الفصل :

يعتبر وليم جليس (william glasser) المنظر الرئيسي لهذا النموذج والذي يركز على تنمية فهم الذات والمسؤولية الشخصية.(إبراهيم بسيوني عميرة،١٩٨٢،٢٥)

٤/٣ – نماذج تحليل السلوك :

تمت هذه النماذج من المحاولات الهادفة لخلق أنظمة ذات كفاءة لتحسين أنشطة التعلم (learming activités unitie) وتشكيل السلوك بإستخدام أساليب التقرير، ومن رواد هذا المجال نجد سكنيه، ومن نماذجه المشهورة الاشتراط الإجرائي، وتسمى هذه النماذج بنماذج تعديل السلوك لأنها تهتم بتغيير السلوك الخارجي للطالب أكثر من تركيزها على السلوك الثامن الداخلي غير المرئي، وهذا الأشتراط الاجرائي طبق على نوعيات ذات مدى واسع للأهداف التربوية إبتداءا من التدريب العسكري إلى السلوك بين الأفراد بل إمتد إلى أهداف العلاج النفسي.(كمال عبد الحميد زيتون، ٢٠٠٥، ٢٥٥)

ومن هنا نكون قد تطرقنا إلى أهم النماذج الخاصة بالتدريس باختلاف أنواعها ، وهذه النماذج تعتمد على عنصر فعال في العملية التدريسية ألا وهي المعلم، لذا يجب أن يكون ذو مهارة عالية وهذا ما سنتطرق غليه في العنصر الموالي في مهارات التدريس.

خامسًا:الدراسات المقارنة ذات الصلة

1.الدراسات العراقية

أجرى الشمري (2020) دراسة تجريبية على عينة من طلبة الصف الخامس الأدبي في محافظة بابل، هدفت إلى استقصاء أثر نموذج تدريسي قائم على المرونة المعرفية في تنمية مهارات الاستخدام اللغوي الوظيفي .وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية في مجمل أبعاد الكفاءة اللغوية الوظيفية .وأشار الشمري إلى أن:

"النموذج التدريسي القائم على مبادئ المرونة المعرفية أسهم في تحسين قدرة الطلبة على توظيف المفاهيم النحوية في سياقات تواصلية متنوعة، وقلّص الفجوة بين الحفظ الآلي للقواعد وتطبيقها الفعلي في مواقف الاستخدام اللغوي"

وفي السياق ذاته، أجرت السامرائي (2020)دراسة تحليلية لقياس مستوى الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة صلاح الدين وسامراء، وتوصلت إلى أن مستوى الكفاءة التداولية لدى عينة الدراسة كان دون المستوى المقبول في أغلب الأبعاد المقيسة، وأرجعت ذلك إلى ضعف الاهتمام بتنمية هذه الكفاءة في المناهج الدراسية الرسمية، مُنبّهةً إلى ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم اللغة العربية في هذه المرحلة.

أما الحسناوي (2018) فقد أجرى دراسة مقارنة بين الأثر التربوي لثلاثة نماذج

تدريسية مختلفة في تعليم اللغة العربية للمرحلة الإعدادية:النموذج التقليدي، ونموذج التعلم التعاوني، ونموذج المرونة المعرفية .وأظهرت النتائج أن النموذج القائم على المرونة المعرفية تفوق تفوقًا واضحًا على النموذجين الآخرين في تنمية مهارات الاستيعاب التداولي والإنتاج الخطابي لدى الطلبة.

2.الدراسات العربية

على الصعيد العربي، أجرى الجعافرة (2017)من الجامعة الأردنية دراسة مقارنة بين فاعلية نموذجين تدريسيين في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة الصف العاشر:النموذج القائم على التعلم التعاوني، والنموذج القائم على مبادئ المرونة المعرفية .وتوصلت الدراسة إلى:

"تفوق النموذج القائم على المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة التداولية بمختلف أبعادها، ولا سيما في بُعد الكفاءة الاجتماعية الثقافية وبُعد الكفاءة الاستراتيجية،وهي الأبعاد التي تعكس القدرة على التكيف مع تنوع السياقات التواصلية"

وفي السياق ذاته، أجرى المالكي (2021) دراسة مقارنة بين مناهج تعليم اللغة العربية في العراق والمملكة العربية السعودية من حيث مدى تضمينها للمحتوى التداولي وتنمية الكفاءة التداولية، وكشفت الدراسة عن قصور مشترك في المنهجين من حيث الاهتمام بالكفاءة التداولية وغلبة التركيز على الجانب الشكلي لقواعد اللغة .وأوصى المالكي بضرورة اعتماد نماذج تدريسية مُصمَّمة وفق مبادئ المرونة المعرفية في المناهج المُنقّحة لتدريس اللغة العربية.

أما العجيلي (2022) فقد أجرى دراسة نوعية تحليلية استقصت أنماط الأخطاء التداولية الشائعة لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق، وتوصلت إلى أن الأخطاء التداولية الأكثر شيوعًا تتمركز في إنجاز الأفعال الكلامية التوجيهية والإفصاحية، وفي فهم الاستلزام الحواري وآليات الضمني من الكلام .وأرجع العجيلي ذلك إلى" غياب التعليم الموجّه لمبادئ التداوليات ضمن مناهج اللغة العربية الحالية وغياب النماذج التدريسية المُصمَّمة خصيصًا لتنمية الكفاءة التداولية."

سادسًا: واقع تعليم اللغة العربية في المرحلة الإعدادية بمحافظة صلاح الدين

تُعدّ محافظة صلاح الدين من المحافظات العراقية التي شهدت تحولات تربوية ملحوظة في أعقاب مرحلة إعادة الإعمار والاستقرار التي أعقبت العمليات الأمنية(2017-2019)، إذ أُعيدت فتح مؤسسات التعليم العام وبدأت الجهود حثيثةً لإعادة تأهيل المنظومة التربوية بالمحافظة . ويُعاني التعليم في هذه المحافظة من جملة تحديات بنيوية تُلقي بظلالها على مستوى تعليم اللغة العربية وكفاءة مخرجاته.

وقد رصدت دراسة السامرائي (2020) الميدانية في محافظتي صلاح الدين وسامراء جملةً من المؤشرات الدالة على

تدني مستوى الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، أبرزها:ضعف القدرة على إنجاز الأفعال الكلامية غير المباشرة، وتدني مستوى فهم الضمني من الكلام، وعجز ملحوظ في استخدام استراتيجيات إدارة الخطاب .وأشارت السامرائي إلى أن: "طلبة المرحلة الإعدادية في المحافظات المتضررة يُعانون من إشكاليات تداولية مركبة؛ فهم يمتلكون في الغالب مستوى معقولًا من الكفاءة النحوية والصرفية، لكنهم يقصرون قصورًا واضحًا في توظيف هذه الكفاءة في مواقف التواصل الحقيقي، مما يدعو إلى إعادة النظر في طرائق تعليم اللغة العربية في هذه البيئات التربوية"

وعلى صعيد المعلمين، كشفت ورقة عمل قُدّمت في مؤتمر الجمعية العراقية للعلوم التربوية واللسانية (2022) عن أن غالبية معلمي اللغة العربية في المرحلة الإعدادية بمحافظة صلاح الدين لا يمتلكون خلفية كافية في التداوليات التطبيقية، وأن التدريب الذي يتلقونه يتركز على الجانب النحوي والبلاغي دون الاهتمام الكافي بتنمية الكفاءة التداولية .ويُشير الراشدي (2021) إلى أن هذا الواقع يُجسّد مفارقةً تربوية إذ إن المعلم الذي لا يُدرَّب على مبادئ التداولية التطبيقية يعجز عن تنمية الكفاءة التداولية لدى طلابه.

ومن هنا تتأكد الحاجة إلى نموذج تدريسي واضح المعالم يُيسّر على المعلم عملية توجيه طلابه نحو اكتساب الكفاءة التداولية في بيئة تعليمية قائمة على المرونة المعرفية، بحيث يُغني هذا النموذج التصميمُ التعليميِّ عن الاعتماد الكلي على ثقافة المعلم التداولية المسبقة.

سابعًا: آليات تطبيق النموذج في المرحلة الإعدادية

1.معايير اختيار المحتوى التعليمي

ينبغي أن يستوفي المحتوى التعليمي المُعتمَد في النموذج المقترح جملةً من المعايير التي تُضمن توافقه مع مبادئ المرونة المعرفية وأهداف تنمية الكفاءة التداولية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولًا:التنوع السياقي، إذ يُراعَى في اختيار النصوص والمواقف اللغوية أن تُمثّل سياقات تداولية متنوعة تشمل المواقف الرسمية وغير الرسمية، والخطاب الشفهي والكتابي، والتفاعل الثنائي والجماعي .وقد أكد العبيدي (2019) أن هذا التنوع السياقي هو المحرك الرئيس لتنمية المرونة المعرفية في الممارسة اللغوية.

ثانيًا:التمثيلية الثقافية، وتعني أن تنتمي النصوص والمواقف المُختارة إلى البيئة الثقافية والاجتماعية للطالب العراقي عمومًا وطالب صلاح الدين خصوصًا، بما يُحقق الصدق البيئي (ecological validity) للمحتوى التعليمي.

ثالثًا:التدرج في التعقيد، إذ يُنظّم المحتوى وفق تسلسل متدرج من البسيط إلى المركب، ومن الظاهر إلى الضمني، ومن المواقف التداولية المألوفة إلى المواقف غير المألوفة . ويُعدّ هذا التدرج ضروريًا لمراعاة مبدأ

التحميل المعرفي المناسب (optimal cognitive load) الذي يُمكّن من التعلم الفاعل) الحسناوي، 2018).

2.استراتيجيات التدريس المُستخدَمة في النموذج

يُوظف النموذج التدريسي المقترح منظومةً من الاستراتيجيات التدريسية المُستنبطة من نظرية المرونة المعرفية والتداوليات التطبيقية، يمكن عرض أبرزها على النحو الآتي:

استراتيجية تحليل الحالات التداولية (Pragmatic Case Analysis): تُقدَّم من خلالها مواقف خطابية حقيقية أو محاكاة للتحليل والمناقشة، بما يُتيح للطالب رصد التنوع الوظيفي للتعبيرات اللغوية في سياقات مختلفة .وقد أثبتت هذه الاستراتيجية فاعليةً بالغة في تنمية الوعي التداولي (pragmatic awareness) لدى متعلمي اللغات الثانية والأجنبية.

استراتيجية المحاكاة التداولية (Pragmatic Simulation): تُمثّل من خلالها سيناريوهات تواصلية متعددة تُحاكي مواقف الحياة اليومية والأكاديمية والاجتماعية، بحيث يتناوب الطلاب على أدوار المتكلم والمستمع والمُحلِّل في السياق التداولي ذاته . وقد رأى الجعافرة (2017) أن المحاكاة التداولية "من أكثر الاستراتيجيات فاعليةً في تنمية الوعي بأفعال الكلام ومبادئ التهذيب اللغوي وآليات إدارة الحوار."

استراتيجية التعليم من خلال الأمثلة المُضادة (Counter-example Teaching): تُقدَّم من خلالها أمثلة على الاستخدام اللغوي غير الملائم تداوليًا، ويُطلب من الطلبة تشخيص الخلل التداولي وتصحيحه، مما يُعمّق فهمهم لمعايير الملاءمة التداولية (pragmatic appropriateness).

استراتيجية التفكير التأملي التداولي (Pragmatic Reflective Thinking): تُلزَم من خلالها الطلبة بتدوين تأملاتهم الانعكاسية حول اختياراتهم اللغوية التداولية وتبريرها، مما يُنمّي الوعي الميتاتداولي (meta-pragmatic awareness) الذي يُعدّ ركيزةً أساسية للكفاءة التداولية المتقدمة.

ثامنًا: أدوات قياس الكفاءة التداولية في إطار النموذج المقترح

تُعدّ مسألة قياس الكفاءة التداولية من أعقد مسائل التقييم اللغوي، كون الكفاءة التداولية تتجلى بصورة رئيسة في الأداء الفعلي المرتبط بسياقات تواصلية حية، لا في اختبارات تقريرية مُنفصلة عن السياق .وقد اقترح الباحثون في هذا المجال منظومةً من الأدوات المتكاملة للقياس الدقيق، يوظّفها النموذج المقترح على النحو الآتي:

الأداة الأولى – اختبار إكمال الخطاب (Discourse Completion Test – DCT): وهو أداة قياس شائعة الاستخدام في الدراسات التداولية عالميًا وعربيًا، يُقدَّم فيها للطالب موقف تداولي محدد ويُطلب منه

اختيار الاستجابة الكلامية الأنسب أو إنتاجها كتابةً .وقد وظّف الراشدي (2021) هذه الأداة في قياس الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق وأثبتت صدقًا وثباتًا مقبولَين.

الأداة الثانية – بطاقة ملاحظة الأداء الخطابي:وتُوظّف في السياقات التواصلية المحاكاة (simulated interactions) لرصد مؤشرات الكفاءة التداولية بأبعادها الأربعة التي حددتها السامرائي(2020) ، وتشمل مؤشرات: ملاءمة الفعل الكلامي، واتساق الخطاب، ومراعاة الأعراف الاجتماعية، وتوظيف الاستراتيجيات التعويضية.

الأداة الثالثة – المحفظة اللغوية التداولية (Pragmatic Portfolio):وتجمع نماذج من إنتاج الطالب الكتابي والشفهي في سياقات تداولية متنوعة على امتداد وحدة دراسية أو فصل، بما يُتيح تتبع مسار النمو في الكفاءة التداولية عبر الزمن لا في لحظة قياسية محددة.

الأداة الرابعة – التقييم الأصيل (Authentic Assessment):ويتمثل في مهام حقيقية تُنجزها في سياقات تواصلية حقيقية خارج الفصل الدراسي، كالمقابلات الاجتماعية والحوارات الأكاديمية والمشاركات في المناقشات الجماعية المُقنّنة .وقد أكد المالكي (2021) أن التقييم الأصيل هو الوسيلة الأمثل للكشف عن الكفاءة التداولية الفعلية للمتعلم لأنه يُلغي الهوة القائمة بين البيئة الاختبارية الاصطناعية ومواقف الاستخدام الحقيقي.

تاسعًا: نتائج الدراسة المقارنة وتحليلها

خلصت الدراسة النظرية والمقارنة الحالية إلى جملة من النتائج الجوهرية التي يمكن إيرادها على النحو الآتي:

النتيجة الأولى:ثمة علاقة طردية موثّقة بين مستوى المرونة المعرفية ودرجة الكفاءة التداولية لدى متعلمي اللغة، وهو ما أثبتته الدراسات العراقية والعربية التي استعرضها هذا البحث ولا سيما دراسة الراشدي (2021)والشمري.(2020)

النتيجة الثانية:النماذج التدريسية القائمة على مبادئ المرونة المعرفية أفضل أثرًا في تنمية الكفاءة التداولية مقارنةً بالنماذج التقليدية وفق ما أثبتته الدراسات المقارنة، ولا سيما دراسة الحسناوي (2018) التي قارنت بين ثلاثة نماذج تدريسية مختلفة.

النتيجة الثالثة:مناهج اللغة العربية الحالية في المرحلة الإعدادية في العراق تفتقر إلى تصميم منهجي مقصود لتنمية الكفاءة التداولية، وهو ما أكده المالكي (2021) والعجيلي (2022) في دراستيهما.

النتيجة الرابعة:البيئة التعليمية في محافظة صلاح الدين تُعاني من خصوصية تربوية ناجمة عن تأثيرات الظروف الأمنية السابقة، مما يستدعي نموذجًا تدريسيًا مُكيَّفًا مع هذه الخصوصية، يراعي احتياجات الطلبة وسماتهم النفسية والمعرفية بعد مرحلة إعادة التأهيل التربوي) السامرائي،.(2020

النتيجة الخامسة:الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في صلاح الدين دون المستوى المطلوب في أغلب الأبعاد المقيسة، مع ضعف خاص في بُعد الكفاءة الاستراتيجية وبُعد الكفاءة الاجتماعية الثقافية وفق ما أثبتته دراسة السامرائي (2020).

النتيجة السادسة:النموذج التدريسي المقترح من حيث بنيته الإجرائية وأسسه النظرية جاء منسجمًا مع ما كشفت عنه الدراسات المقارنة من حاجة إلى تصميم تعليمي يُركّز على تعدد السياقات والمنظورات وتعمّق الفهم البنائي بدلًا من الحفظ الآلي.

عاشرًا: التوصيات والمقترحات

في ضوء نتائج الدراسة النظرية والمقارنة يوصي البحث بما يأتي:

أولًا:على مستوى السياسات التربوية

١. إعادة النظر في مناهج اللغة العربية للمرحلة الإعدادية بمحافظة صلاح الدين وتضمينها أهدافًا صريحة ومحتوى مُصمَّمًا خصيصًا لتنمية الكفاءة التداولية بأبعادها الأربعة.

٢. تبني الجهات التربوية المختصة في وزارة التربية العراقية للنموذج التدريسي المقترح في هذه الدراسة وتجريبه تجريبًا ميدانيًا شاملًا قبل تعميمه.

٣. مراجعة معايير اختيار معلمي اللغة العربية للمرحلة الإعدادية بما يتضمن الكشف عن كفاءتهم التداولية ومعرفتهم بمبادئ التداوليات التطبيقية.

ثانيًا:على مستوى برامج إعداد المعلمين وتدريبهم

٤. إدراج مقرر في التداوليات التطبيقية ضمن مناهج أقسام اللغة العربية في كليات التربية العراقية، وتضمين مقررات المناهج وطرائق التدريس نماذجَ تدريسيةً قائمةً على مبادئ المرونة المعرفية.

٥. إقامة دورات تدريبية متخصصة لمعلمي اللغة العربية في محافظة صلاح الدين تُعنى بتنمية كفاءتهم التداولية وتأهيلهم لتطبيق النموذج التدريسي المقترح.

ثالثًا:على مستوى البحث العلمي

٦. إجراء دراسات تجريبية لاحقة لاختبار فاعلية النموذج التدريسي المقترح في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة صلاح الدين وفق تصاميم تجريبية صارمة.

٧. تطوير أدوات قياس موحّدة ومُقنّنة للكفاءة التداولية تُناسب السياق الثقافي والاجتماعي للطالب العراقي في المرحلة الإعدادية.

٨. إجراء دراسات مقارنة بين محافظات عراقية مختلفة لرصد التباينات في مستويات الكفاءة التداولية وتحديد العوامل المرتبطة بها.

الخاتمة

يخلص البحث الحالي إلى أن بناء نموذج تدريسي لتعليم اللغة العربية قائم على المرونة المعرفية يُمثّل استجابةً علميةً

رصينة لمتطلبات تجديد تعليم اللغة العربية في المرحلة الإعدادية، ومسعىً تربويًا جادًا نحو تأسيس جيل يمتلك الكفاءة التداولية اللازمة للتعامل مع متطلبات التواصل الإنساني في شتى مجالاته.

وقد أثبتت الدراسة النظرية والمقارنة أن ثمة سندًا نظريًا وأدلةً تجريبيةً تدعم الفرضية الرئيسة للبحث، وهي أن مبادئ المرونة المعرفية قادرة على أن تُمثّل مدخلًا تصميميًا ثريًا لبناء نماذج تدريسية تُسهم في تنمية الكفاءة التداولية وترفع من مستوى الأداء اللغوي التواصلي الفعلي للمتعلمين.

ويظل النموذج التدريسي المقترح بحاجة إلى تجريب ميداني دقيق لاختبار فاعليته والتحقق من أثره الفعلي في بيئة تعليمية حقيقية بمحافظة صلاح الدين، وهو ما يمثّل الأفق البحثي المنطقي والأولوية العلمية التي يدعو إليها هذا البحث في توصياته.

وختامًا، تأمل الدراسة أن يُسهم هذا البحث في إثراء المشهد البحثي التربوي العراقي في مجال تعليم اللغة العربية، وفي تشجيع الباحثين التربويين على استثمار نتائجه في دراسات تجريبية ميدانية متتابعة تُسهم في النهاية في رفع جودة تعليم اللغة العربية ومخرجاته في المرحلة الإعدادية عمومًا وفي محافظة صلاح الدين خصوصًا.

المصادر والمراجع

أولًا:المراجع العربية والعراقية

١. الجعافرة، عمر سليم .(2017) .فاعلية نموذج تدريسي قائم على مبادئ المرونة المعرفية في تنمية الكفاءة التداولية لدى طلبة الصف العاشر .مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، 44(2)،.234-215

٢. الحسناوي، قاسم حسين .(2018) . المرونة المعرفية وعلاقتها بمهارات التعلم اللغوي لدى طلبة المرحلة الإعدادية:دراسة مقارنة .مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 8(3)،.67-41

٣. الراشدي، فاضل محمود .(2021) . العلاقة بين المرونة المعرفية والكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق .مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل،(1)28 ،.114-89

٤. السامرائي، نوال كامل .(2020) . مستوى الكفاءة التداولية لدى طلبة المرحلة الإعدادية في محافظتي صلاح الدين وسامراء:دراسة تحليلية .مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة تكريت،(2)11 ،.210-178

٥. الشمري، ناصر جاسم .(2020) .أثر نموذج تدريسي قائم على المرونة المعرفية في تنمية مهارات الاستخدام اللغوي الوظيفي لدى طلبة الصف الخامس الأدبي .مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية،(4)23 ، 328-301.

٦. العبيدي، سحر طالب .(2019) . استراتيجيات تدريسية مستنبطة من

نظرية المرونة المعرفية في تعليم اللغة العربية للمرحلة الثانوية .مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، 19(1)،55-82.

٧. العجيلي، حيدر عبد الزهرة .(2022) . الأخطاء التداولية الشائعة لدى طلبة المرحلة الإعدادية في العراق وآليات معالجتها .مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بغداد،61(2) ، 431-460.

٨. المالكي، رياض حسين .(2021) .تحليل مقارن لمناهج اللغة العربية في العراق والمملكة العربية السعودية من حيث تنمية الكفاءة التداولية .مجلة التربية والتعليم، جامعة صنعاء،28(3) ،.111-142

٩. محمد، هادي جاسم .(2019) .النموذج التدريسي الفاعل في تعليم اللغة العربية:بين النظرية والتطبيق .مجلة الفتح، جامعة ديالى،79 ،.72-96

ثانيًا:المراجع الأجنبية

1. Hymes, D. (1972). On Communicative Competence. In J. Pride & J. Holmes (Eds.), Sociolinguistics (pp. 269-293). Penguin Books.
2. Spiro, R. J., Coulson, R. L., Feltovich, P. J., & Anderson, D. (1988). Cognitive Flexibility Theory:Advanced Knowledge Acquisition in Ill-Structured Domains. In Tenth Annual Conference of the Cognitive Science Society (pp. 375-383). Erlbaum.
3. Spiro, R. J., Feltovich, P. J., Jacobson, M. J., & Coulson, R. L. (1992). Cognitive Flexibility, Constructivism and Hypertext:Random Access Instruction for Advanced Knowledge Acquisition in Ill-Structured Domains. In T. Duffy & D. Jonassen (Eds.), Constructivism and the Technology of Instruction (pp. 57-75). Erlbaum.
4. Sweller, J. (1988). Cognitive Load During Problem Solving:Effects on Learning. Cognitive Science, 12(2), 257-285.
5. Vygotsky, L. S. (1978). Mind in Society:The Development of Higher Psychological Processes. Harvard University Press.
6. Yus, F. (2011). Cyberpragmatics:Internet-Mediated Communication in Context. John Benjamins Publishing.